وصية إلى مقاتل عربي

خالد الخزرجي

- ١ -

خذْ دمي لكَ مائدةً
وافترشْ رئتي
وآحتضنْ شجر الروحِ ،
وآهطلْ ندىً
فوق أوردتي
أنا هيّأتُ من زَبَد الجمرِ آنيةً
وفتحتُ لمملكة الريح نافذتي
خذْ دمي قَبَساً
وابتكرْ زمناً مبدعاً
من جراحاتك المثقلهْ
بهموم السنينْ
قد يطولُ المدى
ويجيء الردى
والذي تتوجَّسُهُ
والذي كنتَ تحذرهُ
ربما تحتويكَ مدائنُ موحشةٌ
فاحترقْ في لظاها،
وفُكَّ طلاسِمَها
وآختصرْ زمناً
لا يهابُ سوى لغة القتلهْ

* * *

- ٢ -

بين خطوتكَ المستحيلة والمقصلهْ
وطنٌ . .
يتفتّحُ من شفة السنبلهْ
فآختر الآنَ أيَّ المقادير شئتَ،
بلاداً تقاسمكَ المجدَ،
أو جثّةً مهملهْ!

* * *

- ٣ -

حين ينضجنا الحزنُ نبدأُ ثورتَنا
ويفيضُ الزَّبَدْ . .
ماحياً
لغةَ الموتِ،
حكمةَ أسلافنا
ثم ينهمر السّيْلُ،
يستيقظُ الضوءُ،
في مدن الصمتِ،
يُبْعَثُ من رحم البحرِ إنسانُنا!

* * *

- ٤ -

حين يهجرنا زمنُ اللهوِ،
والاغترابْ . .
نستعيرُ ثيابَ الرعودِ،
ونمخر هولَ الصعابْ
موجةً . .
موجةً . .
نركبُ البحرَ، نشرعُ للفرح المشتهى
ألفَ بابْ!

* * *

- ٥ -

محنةٌ . .
أنْ تكونَ . . وأنْ تبتدي
محنةٌ تنتهي
يترصَّدُكَ الخوفُ أنّى حَلَلْتَ،
وأنّى آرتَحَلْتَ،
يقضُّ الردى مضجَعَكْ
وإذنْ . .
مَنْ سيبقى مَعَكْ؟
حين يصدأ سيفُكَ،
حين يشيخُ بكَ العُمْرُ،
كلّ الذين عرفْتَ . . مضوْا
بين مَنْ غامروا
بهوى آمرأةٍ
واستباحَتْ جراحاتهمْ نزوةٌ قاتلهْ!

* * *

- ٦ -

قطرةٌ من دمٍ . .
بعضُ هذا الوفاءِ
وجرحٌ تَنفَّسَ في نبضكَ المْستَفزّ،
يضيءُ،
ويفتحُ نافذةً
لنهاراتكَ المقبلهْ
هل تحيّرْتَ وحدكَ هذا الطريق،
الرجولةُ تكمنُ في الموقف الصعبِ،
كنْ وحدكَ البطلَ المتوحّدَ،
في النارِ،
والماءِ،
والريحِ
كنْ مطراً . .
يتوقّدُ في شجرٍ
كنْ كما شئتَ
وآختصرِ المسألهْ

العراق/بغداد